الفصل الثانى

مناهج البحث فى النظرية السياسية

تتزواح منهجيه البحث فى النظرية السياسية فى الوقت الراهن بين ان المناهج وصولا إلى صبغة علم السياسة بطابع مستقل وذلك على النحو الآتى :

أولا - المنهج التاريخى : جورج هـ. ساين Sabine

إن أفضل من يمثل المنهج التاريخى أو التقليدى فى علم السياسة هو جورج هـ.سابين(١). ويستهل سابين تعريفه لعلم السياسة بصورة محددة جداً فهو يقترح أن ندمج فى علم السياسة جميع الموضوعات التى كانت مثار مناقشة فى كتابات فلاسفة السياسة المشهورين من أمثال أفلاطون وأرسطو وهوبز ولوك وروسو وبنتام وبيل وجرين وهيجل وماركس وآخرين. وعندهم سوف نحاول أن نبحث عن تلك الأسئلة التى أثاروها حول صحة أو سلامة النظريات السياسية وأسئلة تتصل بالفضائل أو المثل المراد تحقيقها فى الدولة ومعنى الحرية، ولماذا يطيع الناس الحكومة ومجال أنشطة الحكم ومعنى المساواة .. تلك هى بعض الأسئلة أو القضايا التى أثارت أذهان فلاسفة السياسة على مدى عصور التاريخ. بالإضافة إلى ذلك يمكننا أن نعمل حصراً للأسئلة التى تختص بالدولة. والعلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين الفرد والدولة وثم تناقشها فى النهاية إذا لم تكن قد نوقشت مناقشة مستفيضة من جانب فلاسفة السياسة. وتمثل هذه الأمور أسس النظرية السياسية، طبقا لفكر المفكرين التقليدين. ولقد ربط سابين Sabine وكتاب تقليديون آخرون أهمية كبرى بالمنهج التاريخى. والنظرية السياسية -عند سابين- هى دائمة سابقة «بالنسبة لموقف معين محدد» ولذلك فان عمليات إعاد بناء «الزمن والمكان والظروف التى تنشأ فيها» شئ ضرورى لفهمها. إن حقيقة أن النظرية السياسية هى دائما متأصلة فى «موقف معين محدد» لايعنى أن لها علاقة بالزمن المستقبل. إن النظرية السياسية الكبرى تتميز وتتفوق فى كل من «تحليل الموقف الحالى والإيحاء بمواقف أخرى» وبذلك فان النظرية السياسية الجديدة- حتى لو كانت نتيجة لمجموعة ظروف تاريخية خاصة لها مغزاها فى كل العصور المقبلة. إنها بالضبط تلك الصفة العامة للنظرية السياسية، والتى تجعل منها شيئا جديراً

ثانيا- المنهج السوسيولوجى (الخاص بعلم الاجتماع) (٣)

جورج ج. أى. كاتلين Catline

لقد تعرض المنهج التاريخى عموماً للنقد بأنه يميل إلى النمط التقليدى كما رأى البعض أنه يضيق من وجهه النظر حول السياسه ويقصرها على تاريخ الدولة. ولقد حاول العديد من الكتاب المعاصرين توسيع مجال علم السياسه بحث لايضم الدولة فحسب بل المجتمع أيضا، وهى وجهه تبناها كاتلين Catline ويفضل كاتلين استخدام السياسه بالمعنى الأرسطى، وبالمعنى الذى تشتمل فيه على تلك الأنشطة التى تجرى فى المجتمع. ويعتبر كاتلين إن علم السياسه وتميزه عن علم الاجتماع يعطينا عددا من المميزات التى تميز هذا المنهج وهذه المميزات تنحصر فى الاعتبارات الآتية :

ثالثاً – المنهج الفلسفى : ليوشتراوس Leu Straues

بالإضافة إلى وجهات النظر التقليدية والمعاصرة بشأن علم السياسه توجد وجهه نظر ثالثة يقدمها شتراوس ويمكن وصفها بالمنهج الفلسفى ويميز شتراوس بين النظرية السياسية والفلسفة السياسية ويرى أن كليهما فه جانب من الفكر السياسى. والنظرية السياسيه عنده «هى محاولة معرفه طبيعة الأشياء السياسيه بصدق».

وحيث أن الفلسفة هى «البحث عن الحكمة» أو عن المعرفة العامة الشاملة من أجل الجميع «إلا أن الفلسفة السياسية» هى محاولة معرفة طبيعة الأشياء السياسية بصدق إلى جانب معرفة النظام السياسى الصحيح». ويمتد الفكر السياسى إلى كل من النظرية السياسية والفلسفة السياسية. والنظرية السياسية والفلسفة السياسية يكملان بعضهما البعض لأنه «لو نظرنا إليهما فان من الصعب فهم الفكر أو العمل دون تقييمه». وينتقد شتراوس كلا من المذهب التاريخى ويمثله سابين وتجريبية العلوم الاجتماعية التى كان يدافع عنها كاتلين وقد وصفها شتراوس بأنها «الخصم الخطير للفلسفة السياسية».

ويرى شتراوس أن القيم جزء لايمكن الاستغناء عنه فى الفلسفة السياسية ولايمكن إستبعادها من السياسة. إن كل العمل السياسى يهدف إما إلى المحافظة أو إلى التغير، ويوجهه فى ذلك فكر أو تقييم ما لما هو أفضل وما هو أسوأ. وتتوفر لدى عالم السياسه أكثر من مجرد الرأى. فلابد أن تتوفر لديه المعرفة عن الخير